انما يطول النظر في آداب المخالطة وقد ذكرناها في آداب الصحبة واما آداب العزلة فلا يطول
فينبغي للمعتزل ان ينوي بعزلته كف شر نفسه عن الناس اولا ثم طلب السلامة من شر الاشرار ثانيا
ثم الخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثا ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله رابعا فهذه آداب
نيته ثم ليكن في خلوته مواظبا على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتني ثمرة العزلة وليمنع
الناس عن ان يكثروا غشيانه وزيارته فيتشوش وقته وليكف عن السؤال عن اخبارهم
وعن الاصغاء الى اراجيف البلد وما الناس مشغولون به فان كل ذلك ينغرس في القلب
حتى ينبعث في اثناء الصلاة او الفكر من حيث لا يحتسب فوقوع الاخبار في السمع كوقوع البذر في الارض
فلا بد ان ينبت وتتفرع عروقه واغصانه ويتداعى بعضها الى البعض واحد مهمات المعتزل قطع
الوساوس الصارفة عن ذكر الله تعالى والاخبار ينابيع الوساوس واصولها وليقنع باليسير من
المعيشة والا اضطره التوسع الى الناس واحتاج الى مخالطتهم وليكن صبورا على ما يلقاه من اذى
الجيران وليسد سمعه عن الاصغاء الى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة او قدح فيه بترك الخلطة فان
كل ذلك يؤثر في القلب ولو مدة يسيرة وحال اشتغال القلب به لا بد ان يكون واقفا عن
سيره في طريق الآخرة فان السير اما بالمواظبة على ورد وذكر مع حضور قلب واما بالفكر في جلال الله
وصفاته وافعاله وملكوت سمواته واما بالتأمل في دقائق الاعمال ومفسدات القلوب
وطلب طرق التحصن منها وكل ذلك يستدعي الفراغ والاصغاء الى جميع ذلك مما يشوش القلب
في الحال وقد يتجدد ذكره في دوام الذكر من حيث لا ينتظر وليكن له اهل صالح او جليس صالح
لتستريح نفسه اليه في اليوم ساعة عن كد المواظبة ففيه عون على بقية الساعات ولا يتم له الصبر
في العزلة الا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس منهمكون فيه ولا ينقطع طمعه الا بقصر الامل
بان لا يقدر لنفسه عمرا طويلا بل يصبح على انه لا يمسي ويمسي على انه لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم
ولا يسهل عليه العزم على الصبر عشرين سنة لو قدر تراخي الاجل وليكن كثير الذكر للموت
ووحدة القبر مهما ضاق قلبه من الوحدة وليتحقق ان من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفته
ما يأنس به فلا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت وان من انس بذكر الله ومعرفته
فلا يزيل الموت انسه اذ لا يهدم الموت محل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفته وانسه
فرحا بفضل الله تعالى عليه ورحمته كما قال تعالى في الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وكل متجرد لله في جهاد

نفسه

نفسه فهو شهيد مهما ادركه الموت فالمجاهد من جاهد نفسه وهواه كما صرح به رسول الله
صلى الله عليه وسلم والجهاد الاكبر جهاد النفس قال الصحابة رضي الله عنهم رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر آخر كتاب العزلة

كتاب آداب السفر وهو الكتاب السابع من ربع العادات من كتاب احياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح بصائر اوليائه بالحكم والعبر واستخلص هممهم لمشاهدة عجائب صنعه
في الحضر والسفر فاصبحوا راضين بمجاري القدر ومنزهين قلوبهم عن الملتفت الى متنزهات
البصر الا على سبيل الاعتبار بما يسنح في مسارح النظر ومجاري الفكر فاستوى عندهم
البر والبحر والسهل والوعر والبدو والحضر والصلاة على محمد سيد البشر وعلى
آله واصحابه المقتفين لآثاره في الاخلاق والسير وسلم تسليما كثيرا اما بعد فان السفر وسيلة
الى الخلاص عن مهروب عنه او الوصول الى مرغوب فيه والسفر سفران سفر بظاهر البدن عن
المستقر والوطن الى الصحارى والفلوات وسفر بسير القلب عن اسفل السافلين الى ملكوت
السموات واشرف السفرين السفر الباطن فان الواقف على الحالة التي نشأ عليها عقيب
الولادة الجامد على ما تلقفه بالتقليد عن الآباء والاجداد لازم درجة القصور وقانع بمرتبة
النقص ومستبدل بمتسع فضاء عرضها السموات والارض ظلمة السجن وضيق الحبس ولقد صدق القائل

ولم ار في عيوب الناس عيبا   كنقص القادرين على التمام

الا ان هذا السفر لما كان مقتحمه في خطب خطير لم يستغن فيه عن دليل وخفير فاقتضى غموض
السبيل وفقد الخفير والدليل وقناعة السالكين عن الحظ الجزيل بالنصيب النازل القليل
اندراس مسالكه فانقطع فيه الرفاق وخلا عن الطائفين متنزهات الانفس والملكوت
والآفاق واليه دعا الله سبحانه بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وبقوله وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم
افلا تبصرون وعلى القعود عن هذا السفر وقع الانكار بقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وبالليل افلا تعقلون وبقوله تعالى وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها
معرضون فمن يسر له هذا السفر لم يزل في سيره متنزها في جنة عرضها السموات
والارض وهو ساكن بالبدن مستقر في الوطن وهو السفر الذي لا ضنك فيه على المسافرين ولا ضيق على الوارد
ولا يضر فيه التزاحم والتوارد بل يزيد بكثرة المسافرين غنائمه وتتضاعف ثمراته وفوائده

Copyright © King Saud University